جمل أبى جهل

عبد العزيز الشناوى

رســــوم
عبد الرحمن بكر

مكتبة جزيرة الورد
تقاطع شارع الهادى وعبد السلام عارف
ت/ ٣٥٧٨٨٢

مكتبة جزيرة الورد
المنصورة ـ تقاطع شارع عبد السلام عارف وشارع الهادى
ت: ٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢

الجد والأحفاد

أنا أحب جدى، وجدى يحب أحفاده

جدى يروى لنا قصصاً جميلة، جدى علمنا الوضوء والصلاة

جدى يصحبنا إلى المسجد

جدى يقول لنا:

- إذا رأيتم أحداً تعرفونه أولا تعرفونه فقولوا له:

- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إذا قدمنا على جدى وهو يأكل طلب منا أن نغسل أيدينا أولاً ثم نجلس لنشاركه الطعام ويقول:

- سموا الله أولاً، وكلوا بأيديكم اليمنى، وكل منكم يأكل من الطبق الذى أمامه

سألت جدى:

- ما معنى أن نسمى الله؟

تبسم جدى وقال:

- أن تقول: بسم الله الرحمن الرحيم

قالت شيماء بنت عمتى:

- وإذا لم أقل: بسم الله الرحمن الرحيم؟

قال جدى:

- أكل الشيطان معك

قال محمد بن عمى:

- وإذا سميت الله عندما أبدأ تناول طعامى؟

قال جدى:

- لم يـأكل الشيطان معك، وخـرج مـن البيت يبحث عن أناس يأكلون ولم يسموا الله فيأكل معهم وينام معهم

قلت:

- وإذا أكلـت ونسيت أن أسمى الله ثم تذكرت وأنا آكل فسميت الله ماذا يفعل الشيطان عندئذ ؟

ضحك الجـد وقال:

- يقىء الشيطان ما أكله معك

غــزوة بدر

قالت شيـماء:

- هل نسيت يا جدى ما وعدتنا ؟

قال الجـد وهو يجفف يديه بعد أن انتهى من طعامه وغسلهما بالماء:

- لم أنس، لقد وعدتكم أن أحدثكم عن غزوة بدر الكبرى

قال محمد:

- وهل هناك غزوة بدر الصغرى ؟

قال جدى:

- نعـم

قالت شيمـاء:

- ما هى أسباب غزوة بدر الكبرى؟

قال جدى:

- سؤال وجيه بارك الله فيكم يا أولاد أولادى، منذ أن أرسل الله عزوجل نبيه الخاتم صلى الله عليه وسلم، وقف سادات مكة فى وجهه هو ومن تبعه. بل وراحوا يؤذونهم. فلم يجدوا بداً من الهجرة من مكة إلى المدينة، فلما هاجروا استولى أشراف مكة على أموال ودور المهاجرين! وكان السراج المنير صلى الله عليه وسلم يعلم أن أهل مكة يعيشون ويعتمدون على التجارة

فقلت:

- تعنى (رحلة الشتاء والصيف) سورة قريش الآية :٢

هتف جدى:

- نعم بارك الله فيكم.. فقد سمع المبعوث للناس كافة صلى الله عليه وسلم أن أبا سفيان بن حرب قد أقبل من الشام فى عير أى تجارة عظيمة فدعا الرحمة المهداة صلى الله عليه وسلم أصحابه للخروج إليها وقال:

- هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله أن ينفلكموها

قالت شيماء:

- ما معنى ينفلكموها ؟

قال جدى:

- أن يجعلها الله عزوجل لكم غنيمة عوضاً عما أخذ أهل مكة منكم

قال محمد:

ـ كم كان عدد المسلمين الذى خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

قال جـدى :

ـ كـان جيش المسلمين يتألف من ثلاثمائة وسبعة عشر رجلاً منهم: مائتان وثلاثون من الأنصار مائة وسبعون من الخزرج، وواحد وستون من الأوس أما المهاجرون فقد كانوا ستة وثمانين رجلاً.

قلـت :

ـ متى خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مدينته ؟

قال جـدى :

ـ خـرج خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم من المدينة فى ليال مضت من شهر رمضان من العام الثانى من الهجرة

قالت شيماء :

ـ كم كان عدد جيش قريش ؟

قال جـدى :

ـ كانوا أكثر من ألف رجل

قال محمد :

ـ من كان يحمل لواء المسلمين ؟

قال جـدى :

ـ الصحابى الجليل مصعب بن عمير

قالت شيماء :



ـ أول سفير بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم لكى يؤم الأنصار فى صلاتهم ويعلمهم شرائع الدين قبل أن يهاجر إليهم ؟

قال جدى :

ـ نعم بارك الله فيكم يا أحفادى

قال محمد :

ـ نحن نعلم أن الله عز وجل نصر نبيه صلى الله عليه وسلم وهزم الكفار، فكم كان قتلى قريش ؟

قال الجد :

ـ سبعون قتيلاً من بينهم: أبو جهل بن هشام، عتبة وشيبة ابنا ربيعة، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج، وأمية بن خلف و... و..

قالت شماء :

ـ هل أبو جهل اسم رجل ؟

قال الجد :

ـ لا إسمه عمرو بن هشام وكان أحد ثلاثة من ذوى الرأى والعقل بين قريش: عمرو بن هشام، عتبة بن ربيعة، وأبو سفيان بن حرب، فلما بعث الله عز وجل حبيبه محمدا صلى الله عليه وسلم عرض الإسلام على أقاربه وعلى أبى الحكم بن هشام فقال له :

يا محمد أشهد أنك قد بلغت وأنا أجهل ما تقول ولا أفهمه فسماه النبى صلى الله عليه وسلم أبا جهل.

قلت :

ـ كم كان عدد أسرى المشركين؟

قال جدى:

ـ سبعون أسيراً منهم: العباس بن عبدالمطلب، سهيل بن عمرو، النضر بن الحارث، وعقبة بن أبى معيط، وعقيل بن أبى طالب، والوليد بن الوليد بن المغيرة و.. و..

قلت:

ـ كيف خرج العباس بن عبدالمطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحارب ابن أخيه صلى الله عليه وسلم؟

قال جدى:

ـ بارك الله فيكم يا أحفادى لقد كنت أنتظر هذا السؤال الوجيه. إن العباس بن عبدالمطلب رفض الخروج مع جيش قريش ولكن أبا جهل وأعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم حملوه وأكرهوه على ذلك ولهذا قبل أن يلتقى الجيشان قال الذى يأتيه الوحى من السماء صلى الله عليه وسلم لأصحابه: إنكم عرفتم أن رجالاً من بنى هاشم وغيرهم قد خرجوا كرهاً لا حاجة لهم بقتالنا. فمن لقى العباس بن عبدالمطلب فلا يقتله، ومن لقى أبا البخترى فلا يقتله.

فلقى الصحابى الجليل أبو اليسر العباس بن عبد المطلب فأخبره بما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقتله وأخذه أسيراً

قالت شيماء:

ـ حدثنا يا جدى عن غنائم بدر

قال الجد:



- قبل أن يلتقي الجمعان قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم لأصحابه: كل من قتل قتيلاً فله سلبه

قال محمد:

- ما هو السلب ؟

قال الجد:

- ما ترك المشرك من سيف ودرع والجمل الذى كان يركبه. أما فى حالة الأسر فمن أسر أسيراً يأخذ فداءه

قالت شيماء:

- هل كان أبو جهل يركب فرساً أو جملاً ؟

قال الجد:

- كان يركب جملاً وكان فى رأسه حلقة من ذهب وقد أخذ هذا الجمل مع غنائم بدر

قال محمد:

- هل ذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم جمل أبى جهل؟

قال الجد:

- لا.. بل أخذه مع الهدى حين خرج بعد أربع سنين حين خرج مع أصحابه معتمرين سنة ست من الهجرة

قالت شيماء:

- ما معنى الهدى؟

قال الجد:

ـ ما يذبحه الحاج أم المعتمر إذا قام بمناسك الحج أو العمرة سواء كان بقراً أو غنماً أو إبلاً

تساءل محمد:

ـ ماذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بجمل أبى جهل؟

ضحك الجد وقال:

ـ صدت قريش النبى صلى الله عليه وسلم عن البيت الحرام فدخل الحديبية ومعه الهدى ففر جمل أبى جهل وانطلق إلى مكة وانتهى إلى دار أبى جهل بعد أن غاب عنها أربع سنين

قلت:

ـ ماذا فعل المسلمون حين اكتشفوا ذلك؟

قال الجد:

ـ خرج فى أثره الصحابى الجليل عمرو بن غنمة الأنصارى

قال محمد:

ـ هل رد أهل مكة جمل أبى جهل عمرو بن غنمة ؟

قال الجد:

ـ لا.. أبى سفهاء مكة أن يعطوه الجمل، فرجع إلى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره فأصر صلى الله عليه وسلم أن يردوا الجمل لأنه من الهدى.. فردوه إلى عمرو بن غنمة فصحبه مرة ثانية إلى الحديبية

قالت شيماء:

- لماذا منعت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من دخول مكة فدخل الحديبية ؟

قال الجد :

- ظنت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه جاءوا لقتالهم. لما علموا أن صاحب الخلق العظيم صلى الله عليه وسلم جاء معتمراً أقسموا ألا يدخل مكة هذا العام

قال محمد :

- ماذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ ؟

قال الجد :

- بعث صاحب الشفاعة صلى الله عليه وسلم سيدنا عثمان بن عفان إلى مكة ليخبر سادات قريش أن النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه جاءوا معتمرين معظمين للبيت ولم يأتوا لحربهم

قالت شيماء :

- ماذا كان رد أشراف قريش؟

قال الجد :

- مرت ثلاثة أيام ولم يعد عثمان من سفارته ، وبينما كان المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وسلم جالساً تحت شجرة السمرة - الطلح - جاء رجل يسعى وقال :

- قتل عثمان بن عفان

بيعة الرضوان

قلت:

- ماذا فعل أبو القاسم صلى الله عليه وسلم لما سمع بمقتل عثمان؟

قال الجد:

- هب سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم من مجلسه وقال:

لا نبرح حتى نناجز القوم - نحارب القوم - والتفت نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه وقال: إن الله أمرنى بالبيعة

فبينما المسلمون قائلون - نائمون وقت الظهيرة - إذ نادى عمر بن الخطاب وقال:

- أيها الناس: البيعة نزل بها الروح القدس - جبريل عليه السلام - فأخرجوا على اسم الله.

فأقبل الناس على النبى صلى الله عليه وسلموه تحت شجرة السمرة فكان أول من بايع حبيب الرحمن صلى الله عليه وسلم الصحابى الجليل سنان أبى سنان الأسدى ثم بايعه المسلمون

قال محمد:

- ما معنى البيعة؟

قال الجد:

- يقول الصحابى الجليل جابر بن عبدالله: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبايعنا على المـوت ولكن بايعنا على ألا نفر

صلح الحديبية

قلت:

- ماذا فعلت قريش لما علمت أن المسلمين قد بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

قال جدى:

- كانت بيعة الرضوان نقطة التحول فى الأزمة، فلما علمت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بايع أصحابه وأنه صلى الله عليه وسلم اتخذ قرارا بمحاربة قريش انتابهم الخوف والفزع وراحوا يبحثون عن وسيلة لإبعاد شبح الحرب ولإحلال السلام بينهم وبين رسول السلام صلى الله عليه وسلم ، فبعثوا بمبعوث تلو الآخر.. ثم بعثت سهيل بن عمرو فعقد مع النبى صلى الله عليه وسلم صلح الحديبية

قال محمد:

- وهل قتل سيدنا عثمان بن عفان؟

قال الجد:

- لا كانت مجرد أشاعة، فقد جاء سيدنا عثمان مع سهيل بن عمرو

قالت شيماء:

- ما هى بنود صلح الحديبية ؟

قال الجد وهو فى طريقه إلى دورة المياه ليتوضأ:

- اتفقت قريش ونبى الرحمة صلى الله عليه وسلم على أن يدخل المسلمون مكة للعمرة ولكن ليس فى هذه السنة وإنما فى العام القادم، وذلك كحل وسط، وبذلك خرجت قريش من المشكلة التى أوقعت نفسها فيها مع شىء من حفظ ماء الوجه، كما أن الذى لا

ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم قد رأى أنه بهذا الحل قد حقق للمسلمين نصراً عظيماً دون أن يضطر إلى إراقة نقطة دم واحدة

ولما انتهى جدى من وضوئه قال:

- أما بنود صلح الحديبية فهى:

١) على المسلمين أن يرجعوا إلى المدينة دون أن يدخلوا مكة ذلك العام . ومن حق المسلمين أن يأتوا فى العام القادم فيدخلوا مكة ليقضوا مناسكهم

٢) تلتزم قريش بعدم التعرض للمسلمين حين يدخلوا مكة بأى نوع من أنواع التعرض . وعلى المسلمين عند دخولهم مكة ان لا يحملوا من السلاح إلا سلاح الراكب وهو السيف

٣) يلتزم المسلمون بأن لا يشهروا سلاحهم وهم بمكة ، بل عليهم أن يتركوا السيوف فى أغمادها ماداموا فى مكة ، المدة التى ليس للمسلمين أن يقيموا أكثر منها فى مكة ثلاثة أيام فقط . عليهم أن يغادروا مكة بعد إنقضائها فوراً .

٤) إنهاء حالة الحرب القائمة بين المسلمين وقريش بقيام هدنة بين الطرفين لمدة عشر سنين ، يأمن فيها الناس على أنفسهم . يلتزم النبى صلى الله عليه وسلم بأن يرد إلى قريش كل من جاء إليه من أبنائها بعد إبرام هذه المعاهدة إذا كان جاء بغير إذن أهله ، وعلى النبى صلى الله عليه وسلم الإلتزام بذلك حتى ولو كان اللاجىء مسلماً وليس على قريش أن ترد إلى النبى صلى الله عليه وسلم من جاء إليها من المسلمين حتى ولو كان مرتداً عن دينه

٥) تـترك الحرية المطلقة للقبائل المجاورة للحرم لينضموا إلى أى المعسكرين شاءوا ويدخلـوا فـى عهد أى الفريقين شاءوا ، فدخلت خزاعة فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ودخلت بنو بكر فى عهد قريش ، وتعتبر القبيلة التى تنضم إلى أى المعسـكرين جـزءاً مـن المعسكر الذى تدخل فى عهده له ما لها وعليه ما عليها الإلتزام بما جاء فى بنود المعاهدة

٦) أى عـدوان تتعرض له أى من هذه القبائل يعتبر عدواناً على المعسكرات الدخلة فى عهده كما يعتبر هذا العدوان مبطلاً للمعاهدة

وقبل أن يعلن جدى عن إنتهاء بنود صلح الحديبية ارتفع صوت المؤذن فقال:

ـ قوموا وتوضأوا لنذهب معاً إلى المسجد.

